أَهَمِيَّةُ البِيئَةِ مِنْ المَنْظُورِ الإِسْلاَمِيِّ

The importance of environment from the Islamic perspective

مروى خلخال[1] جمال الدين يخلف [2]

Maroua KHELKHAL, Djamel Eddine IKHLEF

(**1**) كلية العلوم الإسلامية، مخبر الفقه الإسلامي ومستجدات العصر جامعة باتنة **1**، maroua.khelkhal@univ-batna.dz

(**2**) جامعة التكوين المتواصل، جامعة باتنة **1**، djameleddine.ikhlef@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2022 /12/27 تاريخ القبول: 2023 /01/29 تاريخ النشر: 2023/04/01

ملخص:

للبيئة أهمية كبيرة في الإسلام، فهي هبة من الله سبحانه وتعالى، ويعد الحفاظ عليها عبادة لله وقد خلق الله سبحانه وتعالى الأرض وسخرها لعباده حتى تكون صالحة للعيش فيها.

وسنحاول من خلال هذه المداخلة أن نبين مفهوم البيئة، ومدى أهميتها في الإسلام وكذا بيان مدى حمايتها في هذا الدين الحنيف.

وقد توصلنا لمجموعة من النتائج من بينها أن الله سبحانه وتعالى هو من خلق الكون بكل ما فيه من عناصر، وهذا الخلق عبارة عن خلق كامل ومتوازن لا خلل فيه، وكل شيء فيه بقدر معلوم، وهناك مجموعة من الاحكام التي شرعها الخالق عز وجل لحماية البيئة، والانسان هو المسؤول عن وجود الخلل والتلوث في البيئة.

الكلمات المفتاحية: البيئة، حماية البيئة في الإسلام، التلوث البيئي، عمارة الأرض.

Abstract:

The environment is of great importance in Islam, as it is a gift from God Almighty, and preserving it is an act of worship to God. God Almighty created the earth and subjugated it to His servants so that it would be suitable for living in it.

We will try, through this intervention, to clarify the concept of the environment, and the extent of its importance in Islam, as well as the extent of its protection in this true religion.

We have reached a set of results, among them is that God Almighty is the one who created the universe with all its elements, and this creation is a complete and balanced creation in which there is no defect, and everything in it is a known measure. Man is responsible for the existence of imbalance and pollution in the environment.

Keywords: *environment; environmental protection in Islam; environmental pollution; earth architecture.*

[1] الباحث المرسل.

1. مقدّمة:

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فإن الدين الإسلامي يعتبر خاتم الأديان وقد جاء بمجموعة من الأحكام التي تنظم حياة الناس وتضمن لهم السعادة في الدارين، ومن بين المسائل التي اهتم بها هذا الدين الحنيف مسألة البيئة، فقد خلق الله سبحانه وتعالى السماوات والأرض لنا وجعلهما في أحسن صورة لنتفكر فيهما ونشكره تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وكل شيء خلقه الله سبحانه وتعالى بقدر من غير نقص ولا زيادة، كالماء الذي يترل من السماء فإنه يترل بقدر من غير زيادة أو نقصان، لأن الزيادة تؤدي إلى إغراق الأرض وإهلاك النبات، أما النقصان فيؤدي إلى التصحر والمجاعة، فقد قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّـٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَـٰدِرُونَ﴾ (سورة المؤمنون، الآية **18**).

سنحاول من خلال هذه الورقة بيان مفهوم البيئة في اللغة والاصطلاح، وكذا بيان أهمية البيئة من المنظور الشرعي، وفي الأخير سنتطرق لمدى حماية البيئة في الإسلام، وبعض الصور الدالة على ذلك.

ولقد جاءت إشكالية هذا البحث تحت التساؤل التالي: ما المراد بالبيئة في التشريع الإسلامي؟ وكيف تتم حمايتها من المنظور الشرعي؟

أ-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في بيان مدى اهتمام الدين الإسلامي بالبيئة وصور حماية البيئة في الإسلام.

ب-أهداف الدراسة:

-بيان مدى اهتمام الدين الإسلامي بالبيئة.

-بيان طرق حماية البيئة في الإسلام.

2- مفهوم البيئة:

2-1- البيئة لغة:

من الفعل باء، يبوء، بوءًا أي رجع، والباءة والباء النكاح، وسمي بذلك لأن الرجل يتبوأ من أهله أي يستمكن من أهله كما يتبوأ من داره، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجاء"[1]، ويقال فلان حريص على الباءة أي على النكاح، ومن معاني لفظة باء الرجوع والاعتراف، وكذا الثقل ومنه قولهم باء بذنبه أي ثقل به، الالتزام حيث أن أصل البواء اللزوم[2].

فالبيئة في اللغة تشتمل على كل مرافق الإقامة، فهي المكان أو الحيز المحيط بالإنسان[3].

2-2- تعريف البيئة في الاصطلاح:

تعرف البيئة في الاصطلاح بأنها" المحيط الذي يعيش فيه الكائن الحي ويأوي إليه"، أوهي "الوسط الذي يعيش فيه الكائن الحي، ويؤثر فيه ويتأثر به سلبا وإيجابا"[4].

فالمراد بالبيئة في الاصطلاح" الوسط الذي يعيش فيه الانسان ممثلا في الوسط الطبيعي والثقافي معا"، فهي تعني المترل الكبير للإنسان الذي يشمل كل ماله علاقة بحياته[5].

3- أهمية البيئة من منظور إسلامي:[6]

لقد أولى الإسلام بالبيئة عناية خاصة، حيث أنه وردت مجموعة من الآيات التي تحثنا على التدبر بالكون، قال تعالى﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾[7]، فجميع ما في السماء والأرض

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر أحصن للفرج) وهل يتزوج من لا أرب له في النكاح، رقم (4778)، تحقيق: البغا، دار ابن كثير دمشق، ط5(1414هـ-1993م)، ج5، ص1950.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر بيروت، ط3(1414هـ)، ج1، ص36.

[3] خليل محيي الدين الميس، **البيئة في الفقه الإسلامي وقاية وتنمية**، ج1، ص3.

[4] المرجع نفسه، ص3.

[5] عبد المجيد عمر النجار، **قضايا البيئة من منظور إسلامي**، ط2(1419هـ-1999م)، ص21.

[6] يوسف القرضاوي، **رعاية البيئة في شريعة الإسلام**، دار الشروق، ط1(1421هـ-2001م)، ص20-54.

7 سورة الجاثية، الآية 12-13.

مسخر للإنسان من قِبل خالقه، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالتفكر في خلقه، لأن الشيء المخلوق إنما يدلنا على الخالق سبحانه وتعالى، وتعتبر حماية البيئة مسؤولية الجميع فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في إماطة الأذى" يميط الأذى عن الطريق صدقة"[1]، ومن بين الأدلة التي تدل على اهتمام القرآن بالبيئة وجود عدد من السور التي وردت تسميتها بأسماء الحيوانات أو الحشرات والظواهر الطبيعية وكذا الأماكن والنباتات والمعادن، كسورة البقرة والنمل، وسورة الرعد، سورة البلد، سورة التين، وسورة الحديد؛ فهذه التسميات للسور القرآنية وغيرها من التسميات التي لم نوردها لها دلالات في نفس الانسان المسلم حيث أنها تربطه بالبيئة من حوله حتى لا يكون في عزلة وغفلة.

فكما ارتبطت رعاية البيئة بالقرآن والسنة، فقد ارتبطت أيضا بأصول الدين والذي جعل مكونات البيئة وعناصرها المختلفة سواء كانت جامدة أو حية أو عاقلة وغير عاقلة كلها مخلوقات ساجدة لله سبحانه وتعالى ومسبّحة له بحمده جل جلاه، فهذه المخلوقات تشترك مع الانسان في الخالق، حيث قال الله سبحانه وتعالى ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مِن نُّطۡفَة فَإِذَا هُوَ خَصِيم مُّبِين وَٱلۡأَنۡعَـٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡء وَمَنَـٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَد لَّمۡ تَكُونُواْ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوف رَّحِيم وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَة وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[2]، كما أنها تشترك أيضا مع الانسان في سجودها لله تعالى والانقياد لأمره وكذا تسبيحها لله عزوجل، كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعا وَكَرۡها وَظِلَـٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأَصَالِ۩ ﴾[3]، والدليل على تسبيحها لله تعالى قوله ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورا﴾[4]، وأما الشيء الذي يميّز الانسان عن سائر المخلوقات فهو العقل الذي اصطفاه الله به حتى يكون حاملا لأمانة التكليف وكرّمه به، قال تعالى﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَـٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلۡنَـٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِير مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلا﴾[5].

ويظهر ارتباط علم الفقه برعاية البيئة، من خلال بيان علم الفقه والذي هو العلم الذي ينظم علاقة الانسان بربه وعلاقة الانسان بنفسه وأسرته ومجتمعه، وكذا علاقة الانسان بالكون من حوله، حيث أننا نجد بأنه للبيئة علاقة بالحج حيث يحرم الصيد وقطع النباتات في الاحرام وغير ذلك من الاحكام المرتبطة بالبيئة كزكاة الحرث.

1 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب إماطة الأذى، رقم(2334)، ج2، ص871.

2 سورة النحل، الآية 3-8.

3 سورة الرعد، الآية 15.

4 سورة الاسراء، الآية 44.

5 سورة الاسراء، الآية 70.

وبما أن الشريعة جاءت لإقامة مصالح العباد في المعاش والمعاد، حيث أن مقصد الشريعة من الخلق هو حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والأموال، والتي يطلق عليها الضروريات الخمس وهي التي لا تقوم الحياة إلا بها، وتلي هذه المرتبة الحاجيات وهي المصالح التي يمكن للإنسان أن يعيش بدونها ولكن مع وجود مشقة وحرج، والمرتبة الأخيرة هي مرتبة التحسينات أو الكماليات التي تجمّل الحياة، فحياة الناس عبارة عن مصالح والمتتبع لمصالح القرآن والسنة يجد بأن الله عز وجل أمرنا بكل خير لجلب المصالح ونهانا عن كل شر لدرء المفاسد، حيث قال الله سبحانه وتعالى ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[1]، والالف واللام في لفظة" العدل والفحشاء" للعموم والاستغراق، بحيث لا يبقى دق عدل ولا جله إلا اندرج ضمن الآية، ولا يبقى نوع من أنواع الفاحشة والمنكر إلا وقد نهى.

ويعتبر الحفاظ على البيئة من المحافظة على الدين، وقد نهانا الله سبحانه وتعالى عن الافساد في الأرض بقوله﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ﴾[2]، ويدخل حفظ البيئة ضمن مقصد حفظ النفس، حيث أن فساد البيئة وتلوثها يهدد الانسان، والإسلام حريص على حفظ حياة الانسان ويعتبر قتل النفس التي حرّم الله بغير حق من أكبر الجرائم بعد الشرك بالله، قال تعالى﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ﴾[3]، من خلال الآية يتبين لنا أنه من استهان بنفس واحدة فكأنما استهان بحياة البشر كلهم، ويدخل حفظ البيئة ضمن مقصد حفظ النسل حيث أن الجناية على البيئة يهدد الأجيال القادمة.

مما سبق بيانه يمكننا القول بأن رعاية البيئة وحمايتها وكذا إصلاحها والمحافظة عليها ليس أمرا دخيلا على الإسلام، بل إن رعاية البيئة يرتبط بعدد من العلوم من بينها ارتباطه بعلوم القرآن والسنة، وعلم أصول الدين والفقه، وهو مرتبط أيضا بمقاصد الشريعة.

4- حماية البيئة في الإسلام: [4]

يطلق لفظ حماية البيئة ويراد به المحافظة عليها من كل ما يؤثر عليها تلوثا وإفسادا ويعرضها للضرر أو الإتلاف، وقد خلق الله الكون بتوازن دقيق فلا يؤثر جانب على آخر، ولا يطغى شيء منها على غيره، قال تعالى﴿ وَٱلۡأَرۡضَ

[1] سورة النحل، الآية 90.

[2] سورة الأعراف، الآية 56.

[3] سورة المائدة، الآية 32.

[4] عبد الله الطيار، **الفقه الميسر**، مدار الوطن للنشر الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1(1432هـ-2012م)، ج13، ص 135-136.

مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾[1]، وقد كانت الحياة على أحسن حال قبل أن يتدخل الانسان ليُخل بهذا التوازن ويؤدي إلى إفساد البيئة والاضرار بالكائنات الحية وفي مقدمتها الانسان، قال تعالى ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[2]، ولقد سبق الإسلام غيره في المحافظة على البيئة ومنع ما يؤدي إلى إفسادها، ويتمثل الحكم الشرعي لحماية البيئة في وجوب المحافظة عليها نظيفة سليمة كما خلقها الله تعالى، قال تعالى ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[3]، وقال أيضا ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[4].

فالشريعة الإسلامية سعت إلى تحقيق الامن البيئي وكذا الحفاظ على عناصر البيئة ومكوناتها وذلك من خلال ما تضمنته هذه الشريعة من أحكام وألزمت المسلمين بها، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال" لعن الله من غيّر منار الأرض"[5]، أي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من يعبث بعلامات الأرض ويغير معالمها ويعبث بحدودها ليقتطع من أرض جاره شيئا، ويعتبر الاحسان إلى البيئة سبب في دخول الجنة، لقوله صلى الله عليه وسلم" من أماط أذىً من طريق المسلمين كُتبت له حسنة، ومن تُقبّلت منه حسنه دخل الجنة"[6]، وتعتبر المحافظة على البيئة من الايمان[7]، فقد قال صلى الله عليه وسلم" الايمان بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الايمان"[8].

---

[1] سورة الحجر، الآية 19.

[2] سورة الروم، الآية 41.

[3] سورة البقرة، الآية 205.

4 سورة الأعراف، الآية 85.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الاضاحي، باب تحريم من ذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، رقم(1978)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة، (1374هـ-1955م)، ج3، ص1567.

[6] السيوطي، **الجامع الكبير**، تحقيق إبراهيم الهائج وآخرون، الازهر الشريف القاهرة، ط2(1426هـ-2005م)، ج8، ص696.

[7] خالد هدار وريمة مشومة، **حماية البيئة في الشريعة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة**، بحث منشور في مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد الرابع جوان 2018، ص171.

[8] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب بيان عدد شعب الايمان وأفضلها وأدناها، رقم(35)، ج1، ص63.

5- مظاهر حماية البيئة في الإسلام:

مما سبق بيانه، يمكننا القول بأن الشريعة الإسلامية قد اهتمت بحماية البيئة، وذلك من خلال مجموعة من الظواهر من بينها:[1]

-تحريم الإسلام لكل أسباب الفساد، وحارب التصحر من خلال حثه على عمارة الأرض واستصلاحها وتشجيرها، ولذلك وردت مجموعة من الأحاديث النبوية التي تلفت نظر المسلم إلى الاهتمام بأمر البيئة كغرس الأشجار، وعدم قطعها لغير مصلحة عامة، فقد رُبط الغرس والزرع بالأجر من الله والصدقة الجارية، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما من مسلم غرس غرساً فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له صدقة"[2]، وقد حرص الإسلام على النظافة، وجعل المحافظة عليها من الإيمان، قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم " الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ"[3]، فنظافة الثوب والبدن والمكان من علامات الإيمان.

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُبال في الماء الراكد، حيث قال صلى الله عليه وسلم قَال:" لا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ في الماءِ الدَّائم الَذي لا يجرِي ثُمَّ يَغْتَسِلُ فيه"[4].

كما أن إماطة الأذى عن الطريق صدقة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال: " بينما رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وجد غُصْنَ شَوْكٍ فَأَخَّذه فشكر اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ"[5].

وهكذا نرى بأن تعاليم الإسلام وأحكامه حرصت على وقاية البيئة من التلوث، وأوجبت على الإنسان المحافظة على الكون وعمارته، وتكمن مواجهة التلوث من خلال بعض أحكام الفقه الإسلامي فيما يلي: [6]

-الأمر بالتطهر وذلك إما عن طريق التطهر بالوضوء، أو إماطة الأذى عن الطريق وهو ما يدعو للنظافة في الجسم والملبس ونظافة الطريق وهو الأساس الذي يبدأ منه المسلم في المحافظة على نظافة بيئته.

---

[1] عبد القادر محمد أبو العلا، **البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي**، منظمة المؤتمر الإسلامي، ص25-26.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الادب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم(5666)، ج5، ص2239.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، رقم(223)، ج1، ص203.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم، رقم(236)، ج1، ص94.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب من أخذ الغصن، رقم(2340)، ج2، ص 874.

[6] كوثر عبد الفتاح الأبجي، **محاسبة المسؤولية عن حماية البيئة في ضوء الفكر الإسلامي المعاصر**، المؤتمر الدولي اقتصاديات البيئة والعولمة، جامعة الزيتونة، عمان، الأردن، 20-23 أفريل 2009، ص 32-33.

-تحريم كل أشكال الفساد في الأرض وربطها بفعل الناس مصداقا لقوله تعالى ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾[1]، وقد ربطت هذه الآية بين حدوث الفساد وفعل الإنسان وبذلك تمتد مسؤوليته لحماية البيئة برا وبحرا فتشمل جميع ما على الكرة الأرضية من أراضي وجبال ووديان وغير ذلك وما عليها من مخلوقات.

-حماية النبات وتخضير الأرض فقد نهانا الشرع عن الفساد في الزرع في الآية ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ [2]، فلولا النبات ما استطاع الإنسان أن يحيا على الأرض، لذلك فالمحافظة عليه هي بمثابة محافظة على حياة الإنسان فقد ذكرت الآية السابقة " الحرث قبل النسل" وتوجد آيات كثيرة تُذكرنا بنعمة النبات وقيمته في حياة الإنسان في توفير غذاءه وغذاء الأنعام والحيوانات التي يحتاجها للنقل، بل وفوق كل ذلك يضيف النبات للإنسان بهجة وسعادة يبعثها اللون الخضر وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآء فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٍ﴾[3]، فيجب الحفاظ على هذه النعم العظيمة من الإتلاف والإسراف في الاستخدام بما يدمرها ويقضي عليها وبذلك يرى العلماء أن الزراعة من فروض الكفاية الواجبة على المجتمع المسلم لكفاية احتياجاته.

-حماية المياه بالنهي عن تلويثها قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآء طَهُورا﴾[4]،فقد نهى الشرع عن تلويث المياه بالنهي عن التبول وقياسا على ذلك إلقاء جميع أنواع المخلفات البشرية والمواد الضارة مثل نفايات المصانع والتجارب النووية وغيرها ويرجع ذلك إلى سببين:

أولهما: أن الناس جميعا شركاء في أحقية استخدام المياه، وتلويثه يضرهم.

ثانيهما: أن تلويث المياه يمنع الأجيال القادمة من الاستفادة من هذه المياه.

-النهي عن إحداث الضرر للنفس وللغير، فقد نهى الشرع عن الضرر والإضرار بكل أنواعه وأشكاله ومنه استنبط العلماء قاعدة فقهية عظيمة تقتضي بمسؤولية المجتمع في إزالة الضرر وهي " الضرر يُزال " بمعنى ضرورة اتخاذ كل الوسائل لمنع حدوث الضرر، وإزالته في حالة وقوعه.

[1] سورة الروم، الآية 40.

[2] سورة البقرة، الآية 205.

[3] سورة النمل، الآية 60.

[4] سورة الفرقان، الآية 48.

6- الخاتمة:

نحمد الله سبحانه وتعالى الذي منّ علينا بإتمام هذه الورقة البحثية، والتي يوصلنا من خلالها إلى مجموعة من النتائج من بينها:

- تطلق البيئة ويراد بها الوسط الذي يعيش فيه الانسان ممثلا في الوسط الطبيعي والثقافي معا.

- لقد كان الدين الإسلامي سباقا في وضع الاحكام التي تحافظ على البيئة وتحميها.

- للبيئة أهمية كبيرة في الإسلام، وقد وردت مجموعة من الآيات والأحاديث التي تحثنا على حماية البيئة، باعتبارها مرتبطة بالمقاصد الكلية وهي حفظ النفس والنسل والأموال والعقل والدين.

- تعتبر رعاية البيئة وإصلاحها والمحافظة عليها ليست أمرا دخيلا على الإسلام، بل إن رعاية البيئة يرتبط بعدد من العلوم من بينها ارتباطه بعلوم القرآن والسنة، وعلم أصول الدين والفقه، وهو مرتبط أيضا بمقاصد الشريعة.

- لقد خلق الله سبحانه وتعالى الكون بدقة متناهية، وهناك مجموعة من الأوامر والنواهي التي تحمي البيئة وتمنعنا من الاضرار بها.

- هناك مجموعة من الاحكام التي وضعتها الشريعة من أجل الحماية على البيئة من بينها التشجيع على التشجير، والحث على النظافة والتطهير، ومنع قطع الشجر والنبات في الاحرام وغير ذلك من الاحكام التي تضمن حماية البيئة.

7- قائمة المصادر والمراجع:

1-القرآن الكريم.

2-خالد هدار وريمة مشومة، حماية البيئة في الشريعة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بحث منشور في مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد الرابع جوان 2018.

3-خليل محيي الدين الميس، البيئة في الفقه الإسلامي وقاية وتنمية.

4-السيوطي، الجامع الكبير، تحقيق إبراهيم الهائج وآخرون، الازهر الشريف القاهرة، ط2 (1426هـ-2005م).

5-صحيح البخاري، تحقيق : البغا، دار ابن كثير دمشق، ط5 (1414هـ-1993م).

6-صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة، (1374هـ-1955م).

7-عبد القادر محمد أبو العلا، البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي، منظمة المؤتمر الإسلامي.

8-عبد الله الطيار، الفقه الميسر، مدار الوطن للنشر الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1 (1432هـ-2012م).

9-عبد المجيد عمر النجار، قضايا البيئة من منظور إسلامي، ط 2(1419هـ-1999م).

10-كوثر عبد الفتاح الأبجي، محاسبة المسؤولية عن حماية البيئة في ضوء الفكر الإسلامي المعاصر، المؤتمر الدولي اقتصاديات البيئة والعولمة، جامعة الزيتونة، عمان، الأردن، 20-23 أفريل 2009.

11-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3 (1414هـ).

12-يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، دار الشروق، ط 1 (1421هـ-2001م).